

حنا...» وهي أيضاً واضحة من خلال التأكيد على أن أجداد وآباء اسرة داغش قد حملوهم مسؤولية العناية بالأرض وحمايتها والدفاع عنها بأمانة متوارثة...

لكن، هذه الزيادة، على ضوء رؤية الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون في اسرائيل ومستويات العلاقة بينهم وبين المجتمع الصهيوني بشقيه كليهما: بناؤه الفوقي والتحتي أيضاً، هي نتيجة للسياسة العنصرية التي تفرضها الصهيونية على الفلسطينيين. وهي تصبح في انسجام كامل مع توجهات السياسة السكانية لصندوق الأمم المتحدة، وتتوافق، إلى حد بعيد، مع اغلبيية المقررات الهامة لمؤتمر كولومبو السكاني وإعلانه الشهير الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٧٩. فالاستمرار في التأكيد على البقاء، والحفاظ على الوجود الوطني القومي المعتمد، من قبل الفلسطينيين في اسرائيل، إلى الحفاظ على نسبة مرتفعة من الزيادة الطبيعية للسكان، هما ضرورة موضوعية أملتها وقائع التهديد اليومي الصهيوني المباشرة بالفناء أو الذوبان، وهي بالتالي (أي الزيادة) فقرة صغيرة وردت في صياغة مقولة فلسطينية كبيرة وديمقراطية حول تقرير المصير، وهي المقولة التي أقرتها الفقرة ١٨ من بند نداء الوارد في إعلان كولومبو، حيث نصت على المناشدة بتقوية البرامج الاجتماعية والاقتصادية والتوسع فيها وصياغة سياسات سكانية مناسبة؛ وذلك على أساس أنها جزء متكامل من أهدافها وخطتها القومية والتي تتفق مع آمالها وتطلعاتها... مع التسليم بان السياسة السكانية هي حق من حقوق السيادة القومية. وحيث أنه يوجد في اسرائيل قوميتان: يهودية وعربية فلسطينية، وان اليهودية عنصرية ومنتسلطة وتغبن العربية الفلسطينية حقوقها، بما في ذلك السكانية منها، فان لهذه القومية ممارسة هذا الحق في سياسة سكانية خاصة بها على اعتبار أنها احد الحقوق القومية غير المنازع فيها.

وإزاء هذا الأمر، فان إفادة كل من المواطنين: دغش وخاليله، حول أسرة كل منهما ذات الأنفار الكثيرة، وربط ذلك بالأرض والدفاع عنها، هي في صلب الرؤية المتطورة لمعالجات حالات ديمغرافية خاصة في أوضاع اجتماعية اقتصادية خاصة، تحت تأثير وقائع سياسية خاصة أيضاً. فمصادرة الأرض ومنع استغلالها، أو استعمالها من قبل المصادرين بطرائق ذات علاقة بالعمل العسكري العدواني ضد شعوب أخرى، وحرمان أصحابها منها، هي استلاب للموارد القومية للفلسطينيين ومقاومة لاعاقه تطويرهم وتنميتهم، الأمر الذي ينص عليه اعلان كولومبو. كما أنه حتى لو جرى اعتبار ذلك كجزء من خطة للتنمية الاسرائيلية العامة، فان ذلك يتناقض مع التفصيله (د) من الفقرة (١٨) من بند (نداء) في (اعلان) كولومبو، التي تنص على «توجيه أكبر قدر ممكن من الموارد إلى القطاعات الريفية، حيث تسكن الأغلبيية العظمى من السكان، وذلك لضمان توزيع عادل ومرتز لشمار التنمية» حيث أن السلطات تمارس سياسة تمييز عنصرية فظيعة تجاه العرب. وعلى الرغم من أن القسم الأكبر من الفلسطينيين في اسرائيل يعيش في مناطق ريفية، في قرى وبلدات ومدن صغيرة، إلى جانب عدد من المستوطنات الصهيونية التي أقيمت في مناطق تواجد، في الجليل والمثلث والنقب، فان مجمل المساعدات ومشاريع